تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون دراسة تطبيقية

د٠ حامد محمد المجرب (*)

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد ....

إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب قال تعالى:{إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}(٣) وجاء أسلوبه وفنون تعبيره على وفق أساليب العرب ومعهودهم في الكلام، ولكن جاء بالمرتبة العليا في البلاغة والفصاحة التي لا تبارى، مما جعل فصحاء العربية وأمراء بيانها الذين طالما خاضوا معارك البلاغة والبيان وتباروا في فنون القول وأسراره، يقفوا أمامه عاجزين مشدوهين، من سر إعجازه في نظمه وبلاغته، وجودة سبكه، وإحكام سرده، وقوة أسلوبه، وجزالة لفظه، وروعة معانيه، والوقوف على أساليبه وصوره البلاغية يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، ومن أساليب القرآن تسمية الشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون، وهو أسلوب عربي تعرفه العرب من كلامها.

(*) أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

سبب اختيار الموضوع :

- الكشف عن أسرار أساليب النظم القرآني، والوقوف على نكته البلاغية، يعين الباحث على تدبر القرآن وفهم معانيه فهما صحيحاً، ويجنبه الخطأ.
- الدراسة التطبيقية لأساليب النظم القرآني ترسخ العلم في الباحث، وتكوّن لديه مَلكة في التفسير.
- الوقوف على أساليب النظم القرآني كتسمية الشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون، ومعرفة لطائفه فهو باب كثير الفوائد.
- الإسهام في خدمة القرآن الكريم وإظهار صوره البلاغية والجمالية.

أهمية الموضوع:

إنّ أساليب النظم القرآني كثيرة ومتنوعة ، والعلماء بينوها وضبطوها، وبينوا عللها ولطائفها فجزاهم الله عنّا خير الجزاء، ومن أساليب النظم القرآني تسمية الشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون،وبينوا المراد من هذا الأسلوب، وكشفوا عن أسراره، وهذا مما يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً ، ويعطيه مَلَكة الترجيح بين أقوال المفسرين.

خطة البحث :

أما الخطة التي وضعتها فهي على النحو التالي :

مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة وفهارس .

* **المقدمة** : وتشمل الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وأسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث.

* **التمهيد** : وهو مدخل للبحث، وجعلته في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:المراد من تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما يؤول إليه.

المطلب الثاني : الدراسة التطبيقية .

المطلب الثالث : منهجي في البحث.

المبحث الأول :تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان .

المبحث الثاني: تسمية القرآن للشيء باعتبار ما يؤول إليه.

الخاتمة وتشتمل على:(أ) أهم نتائج البحث، (ب) فهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد من تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما يؤول إليه.

إنّ تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما يؤول إليه ، جاء على وفق أساليب العرب، وطرائقهم في التعبير،تقول العرب: فلان يعصر الدِّبْسَ ويطبخ الآجُرَّ يعني: يعصر العنب للدِّبْسِ، ويطبخ اللَّبِن للآجُرِّ.(١)

وقال الفرزدق :

(قتلتُ قتيلا لم يَرَ الناسُ مثلَه ... أقبِّله ذا تُومَتين مسوّرا) (٢)

وإنما قتل حيّا يصير بعد قتله قتيلا فاكتفى بالمسبَّب من السبب .

وجاء في الأثر أنّ سَمُرة باع خَمْراً فقال عمر: قاتل اللّه سَمُرة..... الأثر. (٣)

قال الخطَّابي: إنما باع عَصِيراً ممَّن يَتَّخِذه خَمْرا فَسمَّاه باسم ما يَؤُول إليه مجازا كقوله تعالى:(إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) فَنَقَم عليه عمر ذلك لأنه مكْرُوه أو غير جائز، فأمّا أن يكون سَمُرة باع خمراً فَلاَ لأنه لا يَجْهل تَحْرِيمه مَعَ اشْتِهَاره. (٤)

---

(١) انظر:تفسير القرآن السمعاني٣/٣٠، معالم التنزيل للبغوي ٤/٢٤٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٢٢٣.

(٢) انظر:الخصائص لابن جني٣/١٧٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي١/١٠٧.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/١٤٥.

(٤) انظر: غريب الحديث للخطابي٢/٨٤. والنهاية في غريب الأثر – ابن الأثير٢/١٤٨.

وتسمية الشيء باعتبار ما سيكون نحو قوله تعالى: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) أي: أعصر عصيراً يؤولُ أمرهُ إلى خمرٍ،فقوله: (أَعْصِرُ خَمْراً) مجاز مرسل،علاقتُه (اعتبار ما سيكون).

وتسمية الشيء باعتبار ما كان نحو قوله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ) أي: الذين كانوا يتامَى ثم بلغوا، فاليتامَى: مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه (اعتبارُ ما كانَ).

قال الزجاجي: " فقد زعم من لا علم له بالعربية ومعرفة أساليبها واتساع العرب فيها أن الخمر هاهنا هو العنب نفسه ضعفاً منه عن تخريج وجهه من كلام الفصحاء منهم وإلحاقه بما يعرفون الخطاب به، ولو كان هذا جائزاً في اللغة لكان من أكل العنب قد أتى ما حظره الله عليه من تحريم الخمر، وقد خاطب الله تعالى ذكره العرب وأصحاب النبي بذلك فعقلوا المراد به ولم يحمل عن أحد منهم أن المراد بالتحريم العنب".[١]

المطلب الثاني : الدراسة التطبيقية:

تعريف الدراسة التطبيقية :

هي الدراسات التي تسعى لإبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين، أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله.[٢]

ومن ثم فالدراسة التطبيقية هي تطبيق منهج من مناهج البحث العلمي على موضوع ما، ثم رصد النتائج لتحليل نصوصها والحكم عليها.

---

(١) انظر: كتاب اللامات للزجاجي صـ١١٦.

(٢) انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية أ.د/ فريد الأنصاري ص ١٩٢.

المطلب الثالث : منهجي في البحث:

ويتلخص منهج البحث في النقاط التالية :

(١) بينت الأثر المترتب على تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما يكون.

(٢) تخيرت أمثلة تطبيقية وعزوتها لكتب التفاسير.

(٣) عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

(٤) قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية أو مظانها.

(٥) عزوت الأقوال إلى قائليها، وأشرت إلى المراجع في الهامش، مبيناً اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة، وقد أُثبت اسم الطبعة في فهرس المراجع الملحق بالبحث.

(٦) كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه ، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أشرت إلى ذلك في الهامش ، عقب الإحالة بلفظ (بتصرف)، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف كثير لم أضعه بين علامتي تنصيص، ثم صدرت الإحالة بلفظ (انظر).

(٧) قمت بعمل خاتمة وهي تشتمل على :

(أ) أهم نتائج البحث.

(ب) فهرس المراجع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المبحث الأول

تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان

الأمثلة:

قال تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}(١)

يقول جلّ جلاله: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} أي: فانقضت عدتهن {فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ} والمعنى لا تضيقوا عليهنّ أيها الأولياء، فتمنعوهن من {أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} بعقد جديد إذا أردن ذلك، فسمّوا أزواجاً باعتبار ما كانوا عليه،(٢) وإن لم يكونوا بعد انقضاء العدّة أزواجاً حقيقين، والمعنى أن الذين كانوا أزواجاً أحق بمراجعتهنّ.

ومن العلماء من قال هذا من تسمية الشيء بما يؤول إليه،(٣) وقيل الخطاب في الآية للأزواج، والصحيح أنهم سُمّوا أزواجاً باعتبار ما كانوا عليه،والخطاب للأولياء، لما روى البخاري وغيره في سبب نزول الآية، أن معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها ثم خلى عنها حتى انقضت عدتها ثم خطبها فَحَمِيَ معقلٌ

---

(١) سورة البقرة آية:(٢٣٢).

(٢) انظر:البحر المحيط لابن حيان ٢٢٠/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١٩٣/١،وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للهرري ٣٤٠/٢،ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤٣٧/١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٨٠/٢، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٨/٢، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ١٧٢/١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١٩٠/١.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٩٧/٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٦٣٧/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٦٢/٤،وروح المعاني للآلوسي ٥٣٨/١.

من ذلك أنفاً، فقال خلى عنها وهو يقدر عليها، ثم يخطبها فحال بينه وبينها فأنزل الله { وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ}.(١)

{إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ } أي: أظهر كل واحد منهم الرضا بصاحبه ورضيه.

قال تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ}(٢) فإطلاق اسم اليتيم عليهم عند إعطائهم أموالهم باعتبار ما كانوا عليه،(٣) ولقرب العهد بالصغر وللإشارة إلى وجوب المسارعة والمبادرة بدفع أموالهم إليهم، والآية مقيدة بالآية الأخرى وهي قوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ}(٤) فالآية الكريمة قيدت إيتاء اليتامى أموالهم بشرطين: البلوغ وإيناس الرشد منهم، وتسميتهم يتامى في الموضعين، إنما هي باعتبار يتمهم الذي كانوا متصفين به قبل البلوغ، إذ لا يُتم بعد البلوغ إجماعاً،وكانت العرب تقول عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتيم أبي طالب، وهو بالغ مبلغ الرجال.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في باب:{ وبعولتهن أحق بردهن }٥/ ٢٠٤١ حديث رقم: (٥٠٢١)، والترمذي في سننه في باب: ومن سورة البقرة٥/ ٢١٧ حديث رقم: (٢٩٨١)، وأبو داود في سننه في باب: باب فى العضل، ٢/٢٣٠ حديث رقم: (٢٠٨٧).

(٢) سورة النساء آية:(٢).

(٣) انظر:معالم التنزيل للبغوي ١٥٩/٢، ورموز الكنوز للرسعني ٤١٠/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٢٠٠/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٥١/٦، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٢٨/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٣٤٣/٢ ومحاسن التأويل للقاسمي٢٢٢/٣، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٧/٤، وروح المعاني للآلوسي٣٩٧/٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٢٢٠/١، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي٩٧/٣، وفتح القدير للشوكاني٤٨١/١. والبرهان في علوم القرآن للزركشي٢٨٠/٢،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٨/٢.

(٤) سورة النساء آية:(٦).

قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}.(١)

سمى إبراهيم عليه السلام مكان البيت بيتاً باعتبار ما كان،(٢) فإنه كان مبنيًّا قبل الطوفان، فرفعه الله أيام الطوفان،(٣) ويدل على أنه كان مبنيًّا واندرس، قوله تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ}(٤) أي: هيّأنا وعرّفنا إبراهيم موضع البيت، ليبنيه بأمرنا على قواعده الأصلية المُندرسة، فدلت الآية على أنّ له مكاناً سابقاً، كان معروفاً، والله أعلم.

قال تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}.(٥)

المراد من قوله: { الْمَسْجِدِ الأَقْصَى } موضع المسجد، وكان المسجد الأقصى حين نزول الآية خراباً بشهادة التاريخ،(٦) فسماه الله مسجداً باعتبار ما كان، والذي

---

(١) سورة إبراهيم آية: (٣٧).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٢/١٧،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣٧١/٩، والكشف والبيان للثعلبي ٣٢٢/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٥/١،والمحررالوجيز لابن عطية٣٤١/٣،،ورموز الكنوز للرسعني٥٤٦/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣٦٦/٤،والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي٧٩١/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٣٥١/١ ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤٩/٤، وروح المعاني للآلوسي٢٢٤/٧، وتفسير روح البيان للحقي٢٨٣/٤،وأضواء البيان للشنقيطي ٢٩٦/٤، تفسير الجلالين ص٣٣٥.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٢/١٧، ومفاتيح الغيب للرازي ١٠٧/١٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣٧١/٩، والكشف والبيان للثعلبي ٣٢٢/٥.

(٤) سورة الحج آية: (٢٦).

(٥) سورة الإسراء آية: (١).

(٦) انظر: محاسن التأويل للقاسمي١٧٤/٦، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧/١٤، وتفسير روح البيان للحقي١٠٢/٥.

بناه سليمان عليه السلام على مكان الصخرة، ثم خُرّب وألقيت على الصخرة زبالة البلد عناداً لليهود، وبقي كذلك حتى فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس، فدله بعضهم على موضع الهيكل، فنظّفه عمر رضي الله عنه من الزّبائل، وبنى عليه مسجداً، وبقى ذلك المسجد إلى أن تولى الوليد بن عبد الملك الأموي، فهدم ذلك المسجد، وبنى على الأساس القديم المسجد الأقصى، وقبة الصخرة.(١)

قال تعالى: { فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ }(٢)

أطلق الله عليهم اسم السحرة في حال سجودهم لله مؤمنين باعتبار ما كانوا عليه من السحر،(٣) وحين رأى سحرة فرعون بأعينهم عصا موسى وهي تبتلع ما يأفكون من الحبال والعصي التي خيّلوا إليه أنها تسعى، أيقنوا أنه ليس من تمويه السحرة ، فآمنوا بالله وسجدوا له لعظم المعجزة التي عاينوها.

**

(١) انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء٢٢/١، وتاريخ ابن الوردي٣٣/١، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي ١٦/٢.

(٢) سورة الشعراء آية: (٤٦).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٤٢/٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٣٤٣/٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٢/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٦٣/٤.

المبحث الثاني

تسمية القرآن للشيء باعتبار ما يؤول إليه

الأمثلة:

قال تعالى: { وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ }[١]

أي: وما يُمد في عمر أحد، وسماه معمّراً لِمَا هو صائر إليه أي: باعتبار ما يؤول إليه،[٢] وهذا أسلوب من أساليب العرب، فالعرب قد تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً}[٣]

سمي الله المأكول ناراً، لأنّه لمّا أكل ما يوجب النار فكأنّه أكل النار، فهو من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.[٤]

قال تعالى: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ}[٥]

---

(١) سورة فاطر آية: (١١).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري ٦١٣/٣،والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣٣٣/١٤،ورموز الكنوز للرسعني ٢٧٩/٦، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ١٤٦/٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٨٠/٣،والبحر المديد لابن عجيبة ١٦٨/٦،وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٥١٠/٥، والسراج المنير للشربيني٢٦٤/٣ ومحاسن التأويل للقاسمي١٦٢/٨، وروح المعاني للآلوسي٣٥٠/١١، وفتح القدير للشوكاني٣٩٢/٤.

(٣) سورة النساء آية: (١٠).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢٤/٥، وتفسير العز بن عبد السلام ٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٥٣/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي١٨٠/١، والبحر المحيط لابن حيان ٦٦٧/١، والبحر المديد لابن عجيبة ١٧/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤٨٤/١، زاد المسير لابن الجوزي ٢٣/٢.

(٥) سورة البقرة آية: (٢٨٢).

سماهما شهيدين قبل أن يشهدا، باعتبار ما يؤول إليه أمرهما من الشهادة،[١] وكأنّ في ذلك نكتة عظيمة: وهي الإيماء إلى أنهم بمجرد دعوتهم إلى الإشهاد، قد تعينت عليهم الإجابة، فصاروا شهداء، (مِنْ رِجَالِكُمْ) أي كائنين من المسلمين فيخرج الكفار.

قال تعالى: { وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ }[٢]

بشرت الملائكة الكرام إبراهيم عليه السلام بغلام سيولد له، وسيكون كثير العلم عندما يبلغ سن الرشد ، وهذا الغلام إسحاق عليه السلام؛ فالإنسان لا يولد غلاماً عليماً، إنما يولد طفلاً لا يعلم شيئا، وهذا الإطلاق من المجاز المرسل، فقد سمي الغلام عليماً باعتبار ما يؤول إليه أمره إذا كبر. [٣]

قال تعالى:{ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا }[٤]

---

(١) انظر:أحكام القرآن للكيا الهراسى١/١٨٣،وأحكام القرآن للجصاص٢/٢٥٥،والكشاف للزمخشري ١/٢٤٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/٢٢٨،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ١/٢٧٠،وتفسير روح البيان للحقي١/٣٦٠،وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري٢/٧٥،وفتح القديرللشوكاني١/٣٤٥،والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٢/٥٧٧، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان٢/١٤٩.

(٢) سورة الذاريات آية: (٢٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي٤/٣٨٤، والكشاف للزمخشري ٤/٤٠٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٧/٤٦،والبحر المحيط لابن حيان ٨/١٣٨، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية٥/١٦٠،تفسير القرآن للسمعاني ٣/١٤٣، والنكت والعيون للماوردي ٣/١٦٣،وتفسير العز بن عبد السلام ١/٥٥٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٤٠٥، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤/٦٩،وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٥/٥٧٠، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٤/١٤٧، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/٤٩٦، وفتح القدير للشوكاني٥/١٢٥، والبرهان في علوم القرآن للزركشي٢/٢٧٩، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٨.

(٤) سورة يوسف آية: (٣٦).

أي: عنباً، والخمر لا تعصر وسماها خمراً باعتبار ما يؤول إليه العصر،[1]

ولكونه المقصود من عَصْرِه، وهو أن يكون فيما بَعْدُ خمْراً، فاكتفى بالمسبّب الذي هو الخمر من السبب الذي هو العنب، وتقول العرب: فلان يعصر الدبس ويطبخ الآجر يعني : يعصر العنب للدبس، ويطبخ اللبن للآجر، وفائدة هذا المجاز الإيجاز، فبدل أن يقول: إني أراني أعصر عنباً ليكون في المستقبل خمراً، قال: إني أراني أعْصِر خمراً. والقرينة الصارفة قرينة عقلية، لأنّ الخمر لا تُعْصَر.

قال تعالى:{ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً }[2]

قال نوح عليه السلام في دعائه {وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً} أي: لم يلدوا إلا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون إليه.[3]

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي٤/٢٤٠ ، والكشاف للزمخشري ٢/٤٤٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٥/٥٣،تفسير القرآن للسمعاني ٣/٣٠،والبحر المحيط لابن حيان ٥/٣٠٨، وتفسير العز بن عبد السلام ١/٥٠٣، ورموز الكنوز للرسعني ٣/٣٣٧، والنكت والعيون للماوردي ٣/٣٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٣/١٦٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٢/١١٠، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ٤/٢٧٥،واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣/١٨٤،والدر المصون في علوم الكتاب المكنون لسمين الحلبي٧/١٩٠، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي١/٣٨٦، وتفسير روح البيان للحقي٤/١٦٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٢/٣٧٧، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٣/٢٨٢، والسراج المنير للشربيني٢/٨٦، وفتح القدير للشوكاني٣/٣١، ومحاسن التأويل للقاسمي٦/١٧٤، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٢/٢٦٩.

(٢) سورة نوح آية: (٢٦-٢٧).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٠/١٣٠،والكشاف للزمخشري ٤/٦٢٣، والبحر المحيط لابن حيان ٨/٣٣٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ٩/٤١، وتفسير روح البيان للحقي١٠/١٤٤، والسراج المنير للشربيني٤/٢٨٧، ومحاسن التأويل للقاسمي٩/٣٢٧، وروح المعاني للآلوسي١٥/٨٩، وفتح القدير للشوكاني٥/٣٦١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي٢/٢٧٨،والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٨.

فنبي الله نوح عليه السلام لم يدع على قومه إلا بعد أن أوحى الله إليه أنه لا يؤمن منهم أحد غير القليل الذي آمن، وذلك في قوله تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ}[1]، وكذلك لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن أعقابهم، بعدما خبرهم واستقرأ أحوالهم قريباً من ألف سنة.

**

(١) سورة هود آية: (٣٦).

الخاتمـة

أهم نتائج البحث:

١) جاء الخطاب القرآني موافقاً لأساليب العرب في خطاباتهم.

٢) الوقوف على أساليب النظم القرآني ومعرفة نكته البلاغية، يعين الباحث على تدبر القرآن وفهم معانيه.

٣) تسمية القرآن للشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون، من المجاز المُرسل: وهو الكلام المستعملُ في غير المعنى الذي وضعَ له، لعلاقةٍ غير المشابهة، مع قرينة مانعةٍ من إرادة معناه الوضعيِّ.

٤) يشترط في استعمال المجاز وجود العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وإلا لجاز إطلاق كل لفظ على كل معنى، كون المعنى الأصلي للّفظ قد كان فيما مضَى على ما يُطْلَقُ عليه الآن، فيُطْلَقُ عليه مجازاً باعتبار ما كان عليه في الماضي، أو كون المعنى الأصلي للفظ سيكون فيما سيأتي في المستقبل على ما يُطْلَق عليه الآن، فيُطْلَقُ عليه مجازاً باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل.

٥) فائدة هذا الإطلاق الإيجاز، وقرب العهد باعتبار ما كان، وتحقق والوقوع كإطلاق اسم ما يؤول إليه باعتبار وجوده المتوقع، وزيادة تشنيع وتقبيح مآل الحال، كقوله: {إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً}، وغيرها من النكت.

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه،،

فهرس المصادر والمراجع

١.	أبجديات البحث في العلوم الشرعية أ. د / فريد الأنصاري، دار الكلمة للنشر والتوزيع،المنصورة، مصر ،ط١، ٢٠٠٢.
٢.	الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق : سعيد المندوب – دار الفكر – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣.	أحكام القرآن ، لعلي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العليمة بيروت ١٩٨٣م.
٤.	أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص– تحقيق محمد الصادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ .
٥.	إرشاد العقل السليم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ١٩٩٥م .
٧.	الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي العليمي– تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة – دار النشر : مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٨.	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي ، تحقيق/ محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.
٩.	البحر المديد . لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة –دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.

١٠.	البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد الزركشي – تحقيق : محمد أبو الفضل – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي – الطبعة الأولى – ١٩٥٧.
١١.	تاريخ ابن الوردي لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي– الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٦– لبنان – بيروت. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل ابن أبي الفداء طبع بمصر.
١٢.	التسهيل لعلوم التنزيل – محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي – تحقيق:دكتور عبد الله الخالدي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ.
١٣.	تفسير البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١٤.	تفسير الجلالين لمحمد بن أحمد المحلي و عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى .
١٥.	تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن – المؤلف : الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي– تحقيق : د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي – دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م .

١٦.	تفسير القرآن – لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني – تحقيق: ياسر بن إبراهيم – غنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن – الرياض– السعودية– ١٩٩٧م.
١٧.	تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩ م.
١٨.	تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن – المؤلف: الشيخ– محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي – تحقيق : الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي – دار طوق النجاة، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١٩.	جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – تحقيق : أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م.
٢٠.	الجامع الصحيح المختصر – محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق : د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٩٨٧.
٢١.	الجامع الصحيح(سنن الترمذي)محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي– تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢.	الجامع لأحكام القرآن–محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي– تحقيق:هشام سمير البخاري– دار عالم الكتب– الرياض– السعودية – ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٢٣.	حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة) عناية القاضى وكفاية الراضى – أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي – دار صادر . بيروت.
٢٤.	الخصائص لابن جني– تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت–ط ١، ٢٠٠١م.
٢٥.	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق.
٢٦.	رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز–عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني– تحقيق: د. عبدالملك دهيش– مكتبة الأسدي– مكة المكرمة– الطبعة الأولى– ٢٠٠٨م.
٢٧.	روح البيان – إسماعيل حقي البروسوي – دار الفكر – بيروت.
٢٨.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي . دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط ٤ ، ١٩٨٥.
٢٩.	زاد المسير في علم التفسير – عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ.
٣٠.	السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣١.	سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – دار الكتاب العربي– بيروت.

٣٢.	شرح ديوان الحماسة، لأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي – نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت١٩٩١م.
٣٣.	صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري– تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي.
٣٤.	غرائب القرآن ورغائب الفرقان – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري – تحقيق : الشيخ زكريا عميران – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣٥.	غريب الحديث لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي– الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
٣٦.	فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني ، تحقيق: عَبد الله الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،بَيروت – ١٩٩٢ م.
٣٧.	فتح القدير للشوكاني – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني– دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٣٨.	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل–محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي– تحقيق : عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٩.	الكشف والبيان – أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري – تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٤٠.	اللامات للزجاجى . ت:د/ مازن المبارك . دار صادر . بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م٠
٤١.	لباب التأويل في معاني التنزيل – لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – دار الفكر – بيروت – ١٩٧٩م.
٤٢.	اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – دار الكتب العلمية – بيروت –١٩٩٨ م – الطبعة الأولى – تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض.
٤٣.	لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – دار صادر – بيروت – ط ١.
٤٤.	محاسن التأويل لجمال القاسمي،تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.
٤٥.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي – دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م – الطبعة : الأولى – تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.
٤٦.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل–عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي – تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار – دار النفائس– بيروت ٢٠٠٥م.
٤٧.	معالم التنزيل للحسين بن مسعود البغوي– تحقيق: محمد النمر،عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع– الطبعة الرابعة– ١٩٩٧م.

٤٨.	معترك الأقران في إعجاز القرآن- جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م.
٤٩.	مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠ م.
٥٠.	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي – تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥ م.
٥١.	النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير – تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت- ١٩٧٩م.
٥٢.	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن – تحقيق : صفوان عدنان داودي – دار القلم – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ .

* * *